**أبرز السمات الفنية في شعر الصعلكة:**

**-1شعر مقطوعات:**

 إن الدارس لشعر الصعاليك جد أنه شعر مقطوعات، هذا لا يعني انعدام القصيدة فيه، وإنما ضيوع المقطوعة أكثر من القصيدة. فقصائد الصعاليك تتميز فحياتهم كانت كلها مشقة وعناء ما حال دون تفرغهم للشعر، كما تفرغ له شعراء المعلقات كزهير الذي كان يعيد النظر في قصيدته حولا كاملا، وامرؤ القيس في حياته اللاهية الفارغة التي ضمن لها رغدها ملك أبيه، والنابغة في حياته المستقرة في بلاط المناذرة والغساسنة، فهي في أغلبها تمتاز بالقصر باستثناء ما عرف عند الشنفرى وتأبط شرا، فكانت مقطوعات أو أبياتا منفردة تصف حالة عابرة. بسبب حياة التشتت والتشرد والتقلب.

 أما تلك القصائد الطويلة القليلة لبعض شعرائهم فهي أصداء لفترات قليلة كانت تمر بحياة الشعراء الصعاليك، يستريحون فيها من الكفاح في سبيل العيش، فيتفرغون لأنفسهم وفنهم ينشئون فناً مطولا مجودا رائعا ممتازا.

**-2 الوحدة الموضوعية:**

 إن الدارس لشعر الصعاليك يجد أن الوحدة الموضوعية متجلية في مقطوعاته وأكثر قصائده، وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد العصر الجاهلي، التي كانت تبدأ بمقدمة الطللية ثم تنتقل من موضوع إلى آخر.

 وقد ساعد النفس القصير على تحقيق التركيز ووحدة الغرض وهما من سمات الشعر القوية مما جعل القصائد الصعلكية تتخصص في وصف مغامرات الصعاليك وأحزانهم ومفاخرهم.

-3 **السرد الحكائي (القصصية)**:

 احتوى شعر الصعاليك خصائص حكائية متصلة بسرد مغامراتهم وفتكهم والفرار إلى محاورة قبل السفر ووصف للإغارة والسلاح لكن كل ذلك لا يدل على أن الصعاليك كتبوا قصصا شعرية بل يؤكد أنهم قدموا للقصة الشعرية طائفة هامة من عناصرها بسيطة مؤهلة للتطور[[1]](#footnote-2)، وقد كان ذلك طبيعيا لأن حالة اللاستقرار هي التي أنتجت هذا الشعر.

**4- الارتجال والطبع:**

 ويتميز شعر الصعاليك بكونه وليد الطبع والسرعة كما كانت غايته محاورة الذات لا الآخرين مما يعني غياب الخطابية والمتلقي، كما كان شعرهم وليد الانفعال السريع فكان ذلك سببا في إنشاء شعر لا أهمية فيه لإطالة النظر والإتقان والتجويد فغدا الشاعر معبرا عن قضية وفكرة مما تسبب في وجود شيء من الغريب كلفظة "هيد" في قول تأبط شرا:

**"يا هيد" مالك من شوق وإبراق ومر طيف على الأهوال طراق**

 ومن هنا يمكن القول إن اغتراب الصعاليك عن القبيلة جعلت حتى اللغة عندهم تمارس هذا الاغتراب وهم بعد ذلك أفضل من يمثل شعر البداوة البعيد عن كل علاقة بالحضر ولغتهم.

**4- التخلص من المقدمة الطللية:**

 اتخذ الشعراء الصعاليك مذهبا آخر، استعاضوا به عن المقدمة الطللية، فجعلوا محور مذهبهم المرأة المحبة الحريصة على حياة فارسها، التي تكون حريصة على حياته، إن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها هي. فهو يضحي بحياته وبسعادته من أجل مبادئ وأفكار آمن بها.

**5- عدم الحرص على التصريع:**

 إن هذه السمة غالبة على شعر الصعاليك شواء منه ما كان داخل دائرة الصعلكة أو خارجها، وسواء ما كان مقطوعات أو قصائد، وسواء كان خاضعا للوحدة الموضوعية أو خارجا عنها، إلا القليل النادر من المقطوعات أو القصائد التي يكون التصريع في مطالعها.

**6- التحلل من الشخصية القبلية:**

 لقد فقد الشعراء الصعاليك التوافق الاجتماعي مع قبائلهم، مما ترتب عليه فقد الإحساس بالعصبية القبلية في نفوسهم. فمن الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه بالعصبية القبلية، لأنه يؤمن بعصبية واحدة ومذهب واحد هو التصعلك. والشاعر الصعلوك كان يعتد بشخصيته، كما يعتد بشخصيتة الجماعية رفقة أصدقاءه الصعاليك، فالفرد الصعلوك له القدرة أن يقف في وجه مجتمع بأكمله.

**-7 الواقعية:**

 ويتميز شعر الصعاليك بتردده بين الواقع والمثال ذلك أن ترك القبيلة دفع إلى البحث عن عالم جديد وقيم مختلفة مضادة لكثير من قيم القبيلة التي ظلمتهم فصاروا يعيشون حياة جماعية ابتكروها معتمدين الإغارة والمغامرة ويختارون قمم الجبال ومغاراتها وكهوفها الخطرة مسكنا ويصاحبون الوحش ويفخرون بالفرار والخوف استجابة لحب البقاء غريزتهم الإنسانية، وقلبا للمفاهيم القبلية التي تمردوا عليها. وتتمة لهذا الاختيار الاجتماعي المغاير أوجدوا صوتا شعريا مغايرا يجسد هذا البحث المضني عن عالم متكامل اجتماعي ثقافي فني فهجر الطلل شعرهم واعتمدوا لغة شبه مباشرة أفرزها الطبع والمعيش، وصاروا يكتفون ببعض المقطعات لتصوير حالهم بصدق، مخالفين في ذلك كثيرا مما قالته العرب، وكادت تجمع عليه، بل قد يخرجون حتى على مقاييس في اللغة والفن، تلك المقاييس التي كرستها القبيلة ضمن إطارها الاجتماعي الثقافي العام، وهذا طبيعي عند جماعة ثارت على كل شيء وأنشأت صورة جديدة للحياة والشعر تتأرجح بين الواقعية والمثالية، وإن كانت تنهل من الحياة ليصب شعرها في الحياة مرة أخرى.

1. - بوجمعة بوبعيو ٬ جدلية القيم في الشعر الجاهلي، ص84. [↑](#footnote-ref-2)